[195] الآية) . الاستناد إلى الحدس والتخمين تحدّثت الآية الرابعة في أوّلها عن مالكية ا لجميع مَن في السموات والأرض حيث تقول : (ألا إنّ َ ِ مَنْ في السّ َموات ِ وَمَنْ في الأَرْض ِ) . وهذا التعبير يمكن أن يكون إشارة إلى عقيدة المشركين الذين أقرّوا بأنّ المالك والحاكم الأصلي هو ا ، ومع ذلك فإنّهم كانوا يعبدون الأصنام ، كما يمكن أن يكون إشارة إلى أنّ النظام الواحد لعالم الوجود دليل على أنّ المدبّر الواحد هو الحاكم عليه . ثمّ تضيف : (وَما يَتّبعُ الّذينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ ا ِ شُرَكاءَ) . بل إنّهم يتّبعون أوهامهم وظنونهم فقط (إنْ يَتّ َبعُونَ إلاّ الظَنّ َ وإنْ هُمْ إلاّ يَخْرُصونَ)(1). (يخرصون) ـ كما اُشير سالفاً ـ مشتقّ من (خرْص) ويأتي بمعنى (التخمين) و (الكذب) لأنّ التخمين لا يصيب في أكثر الموارد ، وآية البحث تحتمل المعنيين . وقد ورد هذا المضمون وبفارق يسير في الآية الخامسة التي تقول بعد ذكر إنحراف عبدة الأوهام (وَما يَتّ َبع أكثَرُهُمْ إلاّ ظَناً إنّ َ الظَنّ َ لا يُغني مِنَ الحقّ ِ شَيئاً) ثمّ تهدّد هؤلاء الظانين بتعبير ذي معنى كبير (إنغ ا َ عَليمٌ بِما يَفعلونَ) . أجل ، أنّ الظنّ والوهم كالسهم في الظلام ، لا يمكن إصابة الهدف به أبداً ،

---

1 ـ وفقاً لهذا التفسير تكون (ما) في (وما يتبع) نافية وفاعل (يتبع) هو (الذين) ومفعول (شركاء) أي أنّ المشركين لا يتّبعون في الحقيقة شريكاً تعالى (لأنّ ا لا شريك له وهؤلاء الشركاء من صنع الأوهام) ، ولكن إحتمل جمع من المفسّرين بأنّ (ما) هنا إستفهامية فيكون معنى الجملة هو : أي شيء يتّبعونه من دون ا ويجعلونه شريكاً له ؟ فهل هناك إلاّ الظنّ ؟ (النتيجة في الإثنين واحدة تقريباً) . راجع تفسير مجمع البيان وتفسير الفخر الرازي والقرطبي وتفسير الكشّاف وروح المعاني في ذيل آية البحث وقد إحتمل البعض أنّ (ما) هنا موصولة إلاّ أنّه يبدو بعيداً .